مجلة جامعة الملك سعود، م ١١، الآداب (٢)، ص ص ٣٩٩-٤٥١ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

الكتابات الإسلامية المنقوشة على شواهد قبور أسرة آل عويد (حكام عشم ومخلافها) وأهميتها في تدوين تاريخهم

أحمد بن عمر الزيلعي

أستاذ، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب،

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. تقع مدينة عشم الإسلامية على بعد حوالي ٣٠٠ كيلو متر إلى الجنوب من مكة المكرمة، وهي من المواقع الأثرية المهمة في محافظة القنفذة، وبها أهم وأكبر مجموعة من شواهد القبور المنقوشة في تهامة، وتنسب إليها أسرة عريقة تعرف باسم أسرة آل عويد التي هي موضوع هذا البحث. يتناول البحث في ثناياه تحديد موقع عشم بوصفها موقعًا أثريًا مهمًا، وعاصمة لمخلاف يسمى باسمها هو مخلاف عشم. يتلو ذلك استعراض ذكرها في المصادر الجغرافية والتاريخية، ثم ذكر حكامها، وتسلسلهم التاريخي، وألقابهم السياسية في كل من عشم والأحسبة. كل ذلك من خلال النصوص الكتابية التي وجدت على شواهد قبورهم، وليس من المصادر التاريخية المألوفة، وهو ما يُعَدّ إضافة إلى المعرفة الإنسانية، ومصدرًا مهمًا من مصادر الكتابة التاريخية. يلي ذلك دراسة النقوش المضمنة في البحث، وعددها اثنا عشر نقشًا، دراسة فنية تحليلية تتناول قراءتها، ووصفها، والتعليق عليها، وإبراز قيمها التاريخية والفنية.

تمهيـد

تُعَدّ دراسة الكتابات المنقوشة على شواهد القبور من أهم الحقول المساندة لكتابة التاريخ، فهي مصادر ثابتة، ووثائق حافلة بشتى المعلومات التاريخية والحضارية التي تفتقد إليها المصادر التاريخية التقليدية.

وتأتي أهمية دراسة شواهد القبور من النصوص التي نقشت عليها، وما تتضمنه تلك النصوص من أسماء لمتوفين، سواء كانوا من علية القوم وذوي الأهمية الخاصة في المجتمع، أم من عامة الناس الذين تجاهلتهم كُتب التراجم والسِّيَر. وتتحقق الفائدة المرجوة من دراسة الكتابات المنقوشة على شواهد القبور إذا أمكن توظيف النصوص الواردة عليها في دراسة أسماء شخصيات المتوفين، وكناهم، وألقابهم، وانتسابهم إلى البلدان، أو إلى القبائل، والعشائر، والأسر، بغية التعرف على التركيبة السكانية للمدن والقرى التي عاشوا فيها، والمهن والحرف التي اشتغلوا بها، والأعمال التي زاولوها، والمناصب والوظائف التي تقلدوها. وكذلك استنباط بعض الروابط الأسرية، وصلات القربى بين أصحاب الشواهد، من خلال دراسة أصولهم، وسلاسل أنسابهم، وعلاقاتهم الاجتماعية، فضلاً عن مستواهم الثقافي المتمثل في قدرتهم على تجويد الكتابة والزخرفة، وحسن اختيار الاقتباسات من القرآن، والأحاديث النبوية، والأدعية المأثورة التي تُستهلّ بها النصوص، وتُختتم بها مضامينها، وتناسب المقام.

ولم تكن أهمية دراسة شواهد القبور في باب الحقول المساندة لتدوين التاريخ، وليدة العصور الحديثة التي شهدت اهتمامًا كبيرًا بمجالاتها الرحبة، وإنما سبقتها محاولات جادة من قبل بعض المؤرخين الأقدمين الذين بذلوا عناية خاصة في سبل الاستفادة من النصوص المنقوشة على شواهد القبور، بوصفها مصادر موثوقة، اعتمدوا عليها اعتمادا كبيرا في تدوينهم للتاريخ.

ولعل مؤرخ اليمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، في كتابه *الأكليل*، كان من أوائل من بادر إلى الاهتمام بهذا العلم، وتوظيفه في خدمة تاريخ أهل اليمن. يليه مؤرخ مكة، تقي الدين الفاسي، الذي استفاد من شواهد القبور في تدوين سلسلة أنساب الشخصيات الذين ترجم لهم، وكذلك في تدوين تواريخ وفياتهم، ونحو ذلك. وكان

يشير دائمًا إلى مقدار تلك الفائدة بقوله: «أخذت تأريخ وفاته، أو سلسلة نسبه من شاهد قبره.» ويصحح ما يستتبع ذلك من تصحيح في الكتب التي تختلف معلوماتها عن تلك التي على شواهد القبور، والتي هي عنده على درجة عالية من الثقة. أما مواطنه محمد بن علي الشيبي فألف كتابًا في هذا الموضوع أسماه *الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا* ضمنه عددًا لا بأس به من تراجم الشخصيات المدفونة في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة. ولقي هذا العلم اهتمامًا كبيرًا عند أهل الأندلس الذين أطلقوا عليه اسم «التأريخ»، ودونوا بواسطته أسماء الشخصيات الأندلسية، ووفياتهم. والأمثلة على أهمية شواهد القبور كثيرة في كتب الرحالة المسلمين والأوروبيين، ويطول المقام باستعراضها، أو ذكر بعضها.

وفي العصور الحديثة والمعاصرة بلغ الاهتمام بدراسة الكتابات المنقوشة على شواهد القبور شأوًا بعيدًا، وبرز فيه اختصاصيون كثيرون، أجانب وعرب، وأصبح علمًا يدرس في الجامعات، ودخل في مناهج البحث التاريخي بوصفه من العلوم المساعدة لعلم التأريخ، بل ومن أهم العلوم التي تضيف جديدًا إلى علم التاريخ يومًا بعد يوم.

أما موضوع هذه الدراسة الذي نورده مثالاً لما ذهبنا إليه في هذه المقدمة، فهو يتناول ذكر أسرة محلية غفلت المصادر التاريخية عن ذكرها، ويغلب على الظن أن أفرادها تقلبوا على حكم مخلاف من المخاليف المشهورة التابعة لإمارة مكة المكرمة طوال فترة امتدت حوالي قرنين من الزمان. ذلك المخلاف هو مخلاف عشم، وهو يقع في تهامة، وعاصمته التي ينسب إليها هي مدينة عشم الأثرية. أما الأسرة التي حكمته، فهي أسرة آل عويد التي لم نكن لنعرف عنها شيئًا عن طريق المصادر التقليدية، لو لا ما عثر عليه من شواهد قبور بعض أفرادها. أي أن دراسة تلك الأسرة التي تتضمنها هذه الصفحات، تعتمد كلية على ما وصل إلى يدي - حتى الآن - من شواهد قبور أولئك الأفراد من أسرة آل عويد، وليس على أي مصدر آخر من المصادر التاريخية المتاحة.

وسنأتي في الصفحات التالية إلى تحديد موقع عشم بوصفها موقعًا أثريًا، وعاصمة لمخلاف سمي باسمها (مخلاف عشم)، يتلوه ذكر ذلك المخلاف في المصادر الجغرافية، ثم ذكر حكامه أو أمرائه الذين تسكت عنهم المصادر التاريخية التقليدية، وتحفظهم النقوش الشاهدية، مما يمكن أن يُعَدّ إضافة جديدة إلى علمنا بالتاريخ السياسي لمنطقة مكة المكرمة،

ثم دراسة تلك الوثائق دراسة فنية تحليلية على سبيل الاختصار.

عشم و مخلافها

عَشْم أو عَشَم مدينة تهامية إسلامية ازدهرت في القرون الخمسة الأولى للهجرة النبوية؛ ولكنها الآن أطلال دارسة تقع على بعد حوالي ثلاثمائة كيلو متر إلى الجنوب من مكة المكرمة، وهي في الداخل نسبيًا، وتمتد على ربوة تفصلها عن الحافة الجنوبية لوادي قرما، مسافة تقدر بحوالي كيلو متر واحد، وتبعد عن سيف البحر نحو الداخل بحوالي ثلاثين كيلو مترًا.[١] وتمثل نقطة انتقال بين السهل التهامي من الغرب، والمرتفعات الجبلية من الشرق. وكانت حين ازدهارها مخلافًا أو عملاً من أعمال مكة المكرمة طوال القرون الخمسة الأولى التي عاشتها، والتي لعبت خلالها دورًا تجاريًا مهمًا بوصفها محطة من المحطات الواقعة على طريق الحج والتجارة القديم بين اليمن والحجاز، ثم بوصفها منجم ذهب نال شهرة واسعة خلال ازدهارها في الفترة المذكورة، هذا إلى جانب كونها سوقًا نشطًا يمثل نقطة اتصال بين أهل السواحل، وأهل المرتفعات الجبلية الذين كانوا يرتادون سوقها لتبادل المنافع والسلع التجارية التي تمثل كل إقليم من هذين الإقليمين.[٢]

أما أهميتها الآن فتتمثل في كونها من المواقع الأثرية المهمة في المملكة العربية السعودية، ولها قصب السبق على كثير من المواقع الإسلامية المعاصرة لها من حيث عدد

---

(١) أعددت دراسة موسعة عن مدينة عشم الأثرية، وكذلك عن ميناء السرين الواقع على بعد حوالي ٧٠ كيلومترًا إلى الشمال الغربي عنها، وعن بعض المواقع الأثرية التهامية الأقل منهما أهمية، وتقدمت بتلك الدراسة لنيل الدكتوراه من جامعة درهام بإنجلترا سنة ١٩٨٣م، وعنوانها:

"The Southern Area of the Amirate of Makkah (3rd-7th /9th-13th Centuries) Its History, Archaeology and Epigraphy."

وعن بعض أطلال مدينة عشم انظر: لوحة رقم (١٣)، ولوحة رقم (١٤) في الملحق.

(٢) Al-Zaila'i, "The Southern Area," 198-255. ؛ وعن كونها منجم ذهب بلغت شهرته الآفاق، انظر: الحسن بن أحمد الهمداني، *كتاب الجوهرتين*، تحقيق حمد الجاسر، ط١ (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ٨٦.

مخلاف عشم

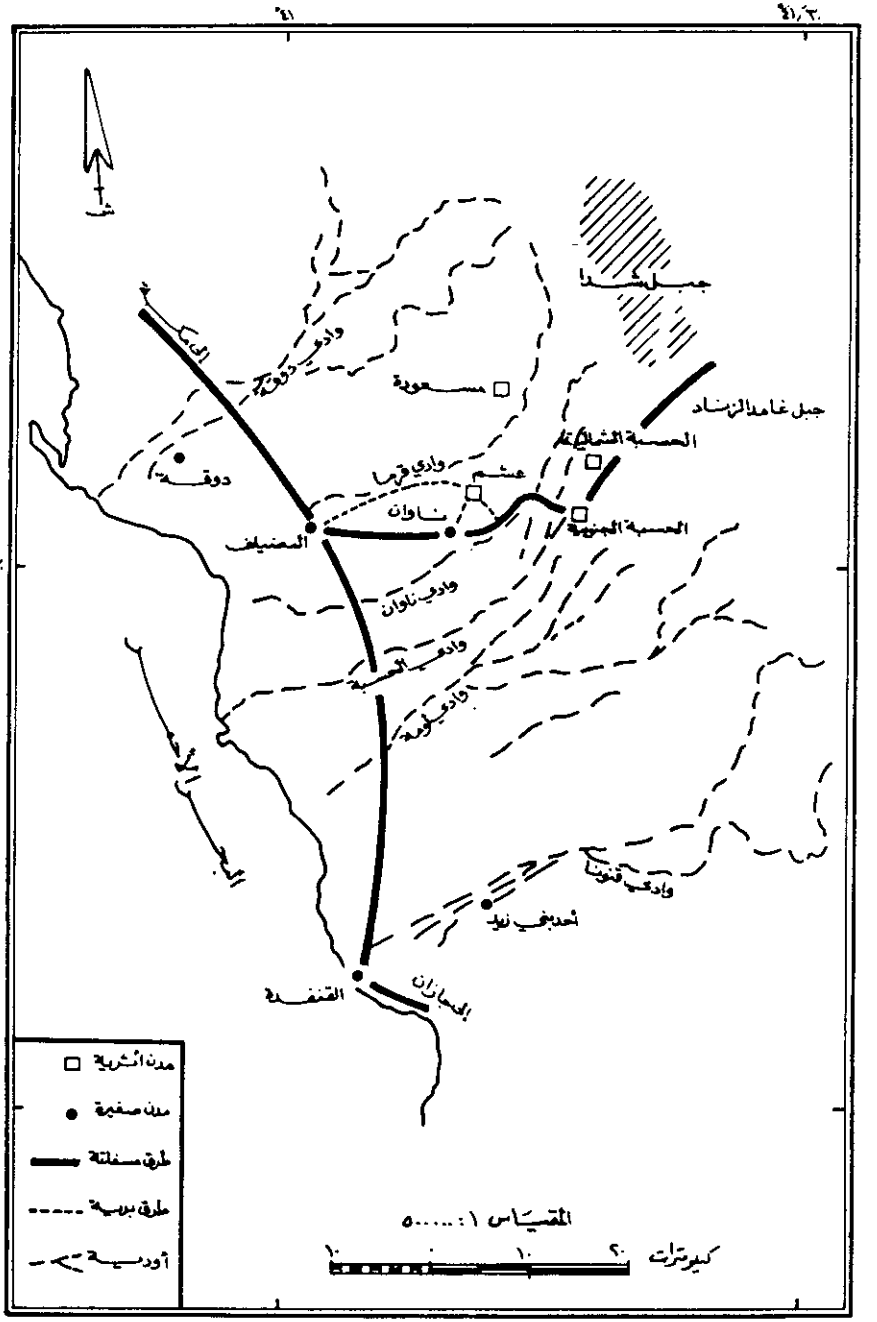
٤١°
٤١/٣٠
ش
جبل شدا
جبل غامد الزناد
وادي دوقة
مسعودة
الحسبة الشمالية
وادي قرنا
عشم
دوقة
ناوان
الحسبة الجنوبية
المضيلف
٢٠/٣٠
وادي ناوان
وادي الحسبة
وادي لوقة
وادي قنونا
نحد بني زيد
القنفذة
الجمامان
مدن أثرية
مدن صغيرة
طرق مسفلتة
طرق برية
أودية
المقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠
كيلومترات
١٩°

نقوشها الخطية التي تقدر بالمئات، بل ومن حيث تنوع خطوطها، وزخرفتها، وأعداد المؤرخ منها، وغير المؤرخ. وفوق ذلك تقع عشم في بقعة تحيط بها المواقع الأثرية المعاصرة لها، أو القريبة من فترتها والغنية بنقوشها الشاهدية مثل: مَسْعُوْدَة، والنَّصَايب، والأحسبة الشمالية (العَصْدَاء)، والأحسبة الجنوبية، وغيرها من المواقع التي يعتقد أنها كانت تشكل أهم المدن في ذلك المخلاف المكي التهامي الذي كانت مدينة عشم عاصمة له.[٣]

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه الأهمية، فإن عشمًا تُعَدّ من أقل المواقع الإسلامية ذكرًا في المصادر العربية، وما وجد من ذلك، لا يعدو عن كونه إشارات بسيطة ومقتضبة ترد متفرقة في بعض كتابات الجغرافيين المسلمين، وتفتقر إلى كثير من التفاصيل في المعلومات التي يحتاجها الباحث لمعرفة تاريخ عشم، وأسماء الولاة الذين باشروا حكمها، والدور التاريخي والحضاري الذي لعبته في سني ازدهارها.

وعلى الرغم من ضحالة هذه المعلومات فإنها لا تخلو من الفائدة المتمثلة - على الأقل - في تحديد هوية عشم، وكونها عملا، أو مخلافًا من المخاليف الجنوبية لمكة المكرمة. ولعل أول من أشار إلى عشم من هؤلاء الجغرافيين هو اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) الذي يقول: «ولمكة من الأعمال: السراة، وعشم، وبيش، والسرين.»[٤] يليه ابن خرداذبه (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) الذي يذكر عشمًا ضمن مخاليف مكة التهامية فيقول: «ومخاليفها بتهامة ضنكان، وعشم، وبيش . . . .»[٥] وهذا النص يعتبر إشارة صريحة إلى أن عشمًا كانت مخلافًا من مخاليف مكة، وهو ما يعني أنها كانت إحدى العواصم الجنوبية لإمارة مكة، ولابد أنه كان يتبعها عدد من البلدات؛ لأن المخلاف مصطلح جغرافي

---

(٣) انظر: الخريطة المرفقة، وانظر أيضًا: أحمد بن عمر الزيلعي، «تطور الكتابات والنقوش في إمارات مكة الجنوبية،» *المحاضرة*، م١٠ (جدة: النادي الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ٣٦٣-٣٦٤؛ «مدينة عشم الأثرية، حضارة وتاريخ،» *المنهل*، م٤٨، ع٤٥٤ (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٢٦٠-٢٦٧.

(٤) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي، كتاب البلدان، تحقيق م. د. دي غويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩١م)، ٣١٦.

(٥) أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه، *المسالك والممالك*، تحقيق م. د. دي غويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٦٧م)، ١٣٣.

يطلق على أحد الأودية التي تضم مجموعة من القرى التي يكون فيها سلطان يقوم بعوائده.[٦] كما أنه لا تعارض بين هذا النص ونص سابقه اليعقوبي؛ لأن المخلاف والعمل يحملان مدلولاً واحدًا. أما الهمداني (ت. بعد ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م)، فيذكر عشمًا ضمن بلد حرام من كنانة، ويذكر أنها معدن ذهب،[٧] وأنها محطة على محجة صنعاء القديمة إلى مكة المكرمة.[٨] كما جاء ذكر عشم عند الهمداني أيضًا في قصيدة أبي الجياش الحجري الذي يصف طريق الحج اليمني شعرًا بقوله:

فقنونا فأرض دوقة فالليث فعشم السرين فالسراء[٩]

وتجدر الملاحظة أن الشاعر هنا لم يرتب الأماكن حسب وقوعها على طريق الحج اليمني القديم، وتسلسلها في الخرائط الجغرافية من الشمال إلى الجنوب أو العكس، وإنما أوردها مع شيء من التقديم والتأخير، وربما فعل ذلك للضرورة الشعرية ومراعاة الوزن. كما نلاحظ أن الهمداني لم يجهد نفسه في تحديد هوية عشم، وهل هي من مخاليف مكة أم لا؟ إلا أن المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) اعتبر عشمًا مخلافًا من مخاليف تهامة مثل ضَنْكان وَبيْش.[١٠] ولكنه كسابقه لم يشر إلى أنها تتبع مكة المكرمة، وربما يعود ذلك إلى منهجه الذي يعتمد على الجمل القصيرة البلاغية، والاكتفاء بوصف المكان الذي يورده دون الخوض في تحديد تبعيته. غير أن هناك تعليقًا مفيدًا في الهامش يتضمن تعدادًا دقيقًا لمخاليف مكة في تهامة، ويشير إلى أن مخلاف عشم هو واحد من تلك المخاليف،[١١] والظاهر أن الناشر أو المحقق أحس بقصور نص المقدسي، وبحاجته إلى هذه المعلومة التي

---

(٦) ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم *البلدان* (بيروت: دار صادر - دار بيروت، د. ت.)، ١: ٣٧.

(٧) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ٢٥٩.

(٨) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٤١.

(٩) الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، ٣٨٢.

(١٠) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، تحقيق م. د. دي غويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٦م)، ٨٨.

(١١) المقدسي، *أحسن التقاسيم*، ٨٨.

أضافها في الهامش، حتى يستكمل معناه، وتتضح صورته.

أما البكري (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، فيذهب إلى ما ذهب إليه أسلافه من الجغرافيين العرب من حيث ذكره لعشم على أنها كانت مخلافًا من مخاليف مكة التهامية.[١٢] وإلى مثل هذا القول يذهب الشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤- ١١٦٥م)،[١٣] على الرغم من أن عشمًا كانت قد اندثرت قبل وفاة الإدريسي بحوالي قرن من الزمان، ولكن من المحتمل أنه يصف موقعًا كان قد سمع به، أو قرأ عنه في الكتب الجغرافية التي ينقل عنها.

يتضح من أقوال الجغرافيين السابقين تأكيد معظمهم على أن عشمًا كانت تابعة لإمارة مكة المكرمة طوال الفترة التي عاشتها، وأنها لم تكن مدينة أو بلدة عامرة فحسب؛ بل كانت عاصمة لمخلاف من مخاليف مكة الجنوبية سُمِّي باسمها (مخلاف عشم). وهذا مطابق للواقع تمامًا، فقد لوحظ أن موقع عشم يحتل موضعًا تحف به - على الأقل - ثلاثة أودية عامرة بالقرى والحياة، كما أن العثور على بعض مواقع القرى التاريخية على ضفاف هذه الأودية ومشارفها يجعلنا نميل إلى القول إن عشمًا كانت عاصمة لمنطقة تمتد من جنوب دوقة شمالا إلى شمال قنونا جنوبا، ومن سواحل الأودية المذكورة غربا إلى تخوم السراة شرقا.[١٤] وعليه، فإن إقليم عشم أو مخلافها كان يشمل من البلدات والقرى ما سبقت الإشارة إليه من المواقع الأثرية التي تحيط بعشم، وهي مَسْعُوْدَة، والنَّصَايب، والأحْسَبَة الشمالية (العَصْدَاء)، والأحسبة الجنوبية، وربما وصلت حدود مخلاف عشم إلى قريتي الخُلُف والخَلِيْف الأثريتين، وذلك لما لوحظ من وجود علاقة وطيدة في أسلوب الكتابة

---

(١٢) أبو عبيد الله عبدالله بن عبدالعزيز البكري، *معجم ما استعجم*، تحقيق مصطفى السقا (بيروت: عالم الكتب، د. ت.)، ٤: ٩٧.

(١٣) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ١: ١٤٥.

(١٤) انظر الخريطة بالبحث.

بين تلك المواقع كلها، وتأثير مدرسة عشم الكتابية في النقوش المنسوبة إلى هاتين القريتين المذكورتين.[١٥]

أسرة آل عويد (حكام عشم ومخلافها)

على الرغم من تلك الإشارات الواضحة في كتب الجغرافيين المسلمين عن مخلاف عشم، وعن تبعيته لمكة المكرمة فإن أيا من تلك الكتب الجغرافية، وكذا المصادر التاريخية المتاحة لم يشر إلى حكامه، أو إلى أن أحدًا كان قد تولى إمرته، أو أسندت إليه شؤون ذلك المخلاف التهامي، في حدود ما وصل إليه علمي.

وليس من المعقول أن يبقى إقليم مهم كهذا عدة قرون دون أن تعقد لأحد أمور ولايته، أو توكل إليه مهام الاضطلاع بأعباء حكمه، وتَوَلِّي شؤون إدارته، وجباية أمواله، وإنما سكتت المصادر عن ذكر شيء من ذلك، كما هي عادتها في الصدود عن تناولها لقضايا التاريخ المحلي عامة، ويزداد الأمر صدودا إذا بعدت تلك المحلية عن بلاط الخلافة، أو الولاية، ولم تدخل في احتكاك سياسي، أو أمني معهما. وكان لابد من البحث عن مصادر أخرى في سبيل الوصول إلى تلك الحقيقة التي أغفلتها المصادر التاريخية التقليدية. ولن يطول البحث كثيرًا بدارسي تاريخ هذا الجزء من تهامة؛ لأن شواهد القبور المكتشفة حديثًا فيها، تكفلت بتسليط الأضواء على حكام مخلاف عشم، استدلالاً بلقب الأمير الذي ورد في مستهل أسماء ثلاثة متوفين من عشم نفسها، وكذلك لقب السلطان الذي يسبق اسمي شخصيتين عثر على شاهدي قبريهما في موقع أثري آخر، كان تابعًا لمخلاف

---

(١٥) اشتهر من خطاطي عشم في القرن الخامس الهجري شخص يدعى يعلى بن موسى وجد اسمه ممهورًا على أحد النقوش الشاهدية التي عثر عليها في الخلف والخليف، كما إن هناك تشابهًا بين نقوش عشم ونقوش أخرى عثر عليها في الخليف، وتعود إلى عهد يعلي بن موسى المذكور، وكذلك قبله وبعده. انظر على سبيل المثال:

Al-Zailaʿi, "The Southern Area," 396-99,453, no. 52; 491, no. 75; 596, no. 79.

أحمد بن عمر الزيلعي، *الخلف والخليف*، ط١ (الرياض: ١٤١٧هـ)، ١٨٨-١٩٥، اللوحات رقم ٧٨أ، ٧٩أ، ٨٠أ، ٨١أ.

عشم حينذاك، ويعرف في البحث باسم الأحسبة الجنوبية، ويقع على بعد حوالي خمسة عشر كيلو مترًا إلى الجنوب الشرقي من عشم. وهؤلاء الحكام ينسبون إلى أسرة عريقة عرفت بآل عويد، وتعود بأصولها إلى جدها الأكبر عبيد الله، مما يحمل على الاعتقاد بأن هذه الأسرة كانت تحكم مخلاف عشم بالوراثة منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وربما كان هذا المنصب في أسلافهم في الفترة السابقة من هذا القرن. ويدعم هذا القول أن لقب الأمير ثم السلطان في ما بعد، لم يسبق أي اسم من الأسماء التي عثر عليها في عشم، خلال ازدهارها، سوى تلك الأسماء المحدودة التي نعتقد أنها تولت حكم المخلاف، والتي سنأتي إلى ذكرها فيما بعد. كما أنه لم يتلقب بهذا اللقب إلا بعض أفراد أسرة عويد، وليس كلهم مما يدل على أن الإمارة كانت في هذا البيت، وأن لفظة الأمير ليست من أصل الاسم، وإنما هي لقب يدل على المنصب الذي اضطلع به صاحب النقش في حياته.

وقد عرف أول من عُرف من سلسلة نسب أسرة آل عويد الذين لم نعثر على شواهد قبورهم، ولم نتيقَّن من توليهم الإمارة - أربعة أفراد هم: عبيد الله، ثم ابنه محمد، ثم حفيداه عبد الله وعويد، وإلى هذا الأخير ينتسب جميع أمراء مخلاف عشم، ولعله هو أو والده محمد أول من تولى الإمارة في مخلاف عشم منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.[١٦] وقد يكون عويد هذا زوجًا لحَمَّادة بنت صعب بن عبد الله التي تكنَّت في أحد شاهدي قبرها بكنية «أم الأمير»،[١٧] على حين جاء الشاهد الثاني خلوًا من هذه الكنية مما يدل على أن عبارة «أم الأمير» ليست من أصل الاسم،[١٨] وإنما هي كنية يستدل منها على أن ابنها كان يحمل لقب الأمير من المنصب الذي كان يتقلده، وأن ذلك الابن ربما كان هو الأمير عبد الله بن عويد بن محمد الذي ظهر لقب الأمير صريحًا في أول اسمه،[١٩] على حين أنه لم يظهر في اسمي أخويه، عبد الرحمن بن

(١٦) انظر: جدول سلسلة نسب أسرة آل عويد.

(١٧) لوحة رقم ٢.

(١٨) لوحة رقم ٣.

(١٩) لوحة رقم ١.

عويد، ومحمد بن عويد.[٢٠] ولا في أسماء ابني عمه عبد الله، وهما: أحمد بن عبد الله، ويعلى بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)،[٢١] ولا في أحفاد أي من هؤلاء ممن سنأتي إلى ذكرهم في ما بعد.

وبذلك يكون عبد الله أول أفراد هذه الأسرة الذي ظهر لقب الأمير في أول اسمه، وبه تلقب، ومن المحتمل أنه حكم بعد وفاة والده عويد، وأنه استمر في حكم مخلاف عشم حتى وفاته في سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م.[٢٢] ثم ولي الحكم بعده ابنه يعلى بن عبد الله ابن عويد، ويظهر أنه مكث طويلاً في الإمارة، فقد نسب إليه تعمير المسجد الجامع بعشم في سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م.[٢٣] ومما يؤسف له أننا لم نعثر على نقش يحمل اسمه، أو يؤرخ لوفاته. وقد خلف يعلى هذا ولدًا اسمه محمد، وحفيدًا لم يعرف اسمه بسبب فقدانه من الشاهد، وقد توفي ذلك الحفيد في سنة ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م[٢٤] إلا أنه من المعتقد أن منصب الإمارة انتقل إلى أخيه عويد بن عبد الله،[٢٥] ثم إلى ابن الأخير، عبد الله بن عويد بن عبدالله (ت ٤٣٤هـ/ ١٠٤٣م)؛[٢٦] وذلك لاستمرار الحكم في سلسلة هؤلاء إلى وقت متأخر، عندما انتقل مقر هذه الأسرة إلى الأحسبة الجنوبية، بسبب اندثار عشم الذي يغلب على الظن أنه لم يتجاوز القرن الخامس الهجري/ مطلع القرن الثاني عشر

---

(٢٠) عرف من ذرية هذين الأخوين اثنان هما: فاطمة بنت عبدالرحمن بن عويد (ت ٣٨٥هـ/ ١٠٠٤م)، لوحة رقم ٤، وعبدالرحمن بن محمد بن عويد (ت ٤٤٥هـ/ ١٠٥٣م)، ولم تكن صورة شاهد قبره واضحة وصالحة للنشر مع الأسف.

(٢١) لوحة رقم ٥. لم يعثر في ما وصل إلى أيدينا من نقوش، ما ينسب أي ذرية لأحمد هذا سوى بنت واحدة تدعى مريم بنت أحمد بن عبدالله (ت ٤١٠هـ/ ١٠١٩م)، لوحة رقم ٦، وانظر: جدول سلسلة نسب الأسرة.

(٢٢) لوحة رقم ١.

(٢٣) لوحة رقم ٧.

(٢٤) لوحة رقم ١٠.

(٢٥) انظر: جدول سلسلة نسب الأسرة.

(٢٦) لوحة رقم ٩.

الميلادي .[٢٧] ثم ورثت الأحسبة مكانة عشم كعاصمة للمخلاف، وإليها انتقل حكامها من أسرة آل عويد .[٢٨] ولعل أول ما أمكن العثور عليه من شواهد قبور تلك الأسرة بعد انتقالها، هو ذلك الشاهد الذي يخص السلطان عبد الله بن بدر بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن عويد (الأصغر). ونلاحظ أنه تلقب هنا بلقب السلطان بدلا من الأمير، وأنه حكم ذلك الإقليم حتى وفاته في سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م .[٢٩] وبعد وفاته خلفه في حكم المخلاف ابنه السلطان محفوظ بن عبدالله الذي لقب في شاهد قبره بلقب السلطان بن السلطان، مما يدل على أن هذا المنصب انتقل إليه مباشرة بعد وفاة والده،[٣٠] وأن حكم أسرته لذلك الإقليم كان وراثيًا، سواء في عشم أم في الأحسبة بعد اندثار الأولى، وانتقال مركز الحاكم إلى الثانية. وقد استمر السلطان محفوظ في الحكم حتى وفاته في سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م .[٣١] وكان السلطان محفوظ آخر من يعثر له على شاهد قبر في المنطقة، وعنده نقف في تاريخنا لحكم هذه الأسرة حتى تسعفنا الاكتشافات الأثرية، بوثائق شاهدية جديدة، حول استمرار حكم هذه الأسرة للمنطقة من عدمه.

وهكذا نلاحظ أن أسرة آل عويد كانوا حكام عشم ومخلافها، اعتبارا من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأن حكمهم لها كان وراثيًا على الرغم من تبعية المخلاف لمكة المكرمة، مما يعني أن عشمًا كانت بمثابة إقطاع لهذه الأسرة، يتولى أفرادها شؤونها، ويتوارثون حكمها. كما أن حكم هذه الأسرة لم يكن مقتصرا على مدينة عشم وحدها، وإنما كان يشمل جميع المخلاف بدليل بقائهم في هذا المنصب عندما اضمحلت عشم كعاصمة، وورثتها الأحسبة هذه المكانة، بل ربما قوي مركز هؤلاء الحكام في الأحسبة الجنوبية، بدليل تغير اللقب من أمير إلى سلطان.

---

(٢٧) Al-Zaila'i, "The Southern Area," 255-57.

(٢٨) Ibid., 257-58.

(٢٩) لوحة رقم ١١.

(٣٠) لوحة رقم ١٢.

(٣١) اللوحة نفسها.

جدول سلسلة نسب أسرة آل عويد
(حكام عشم ومخلافها)

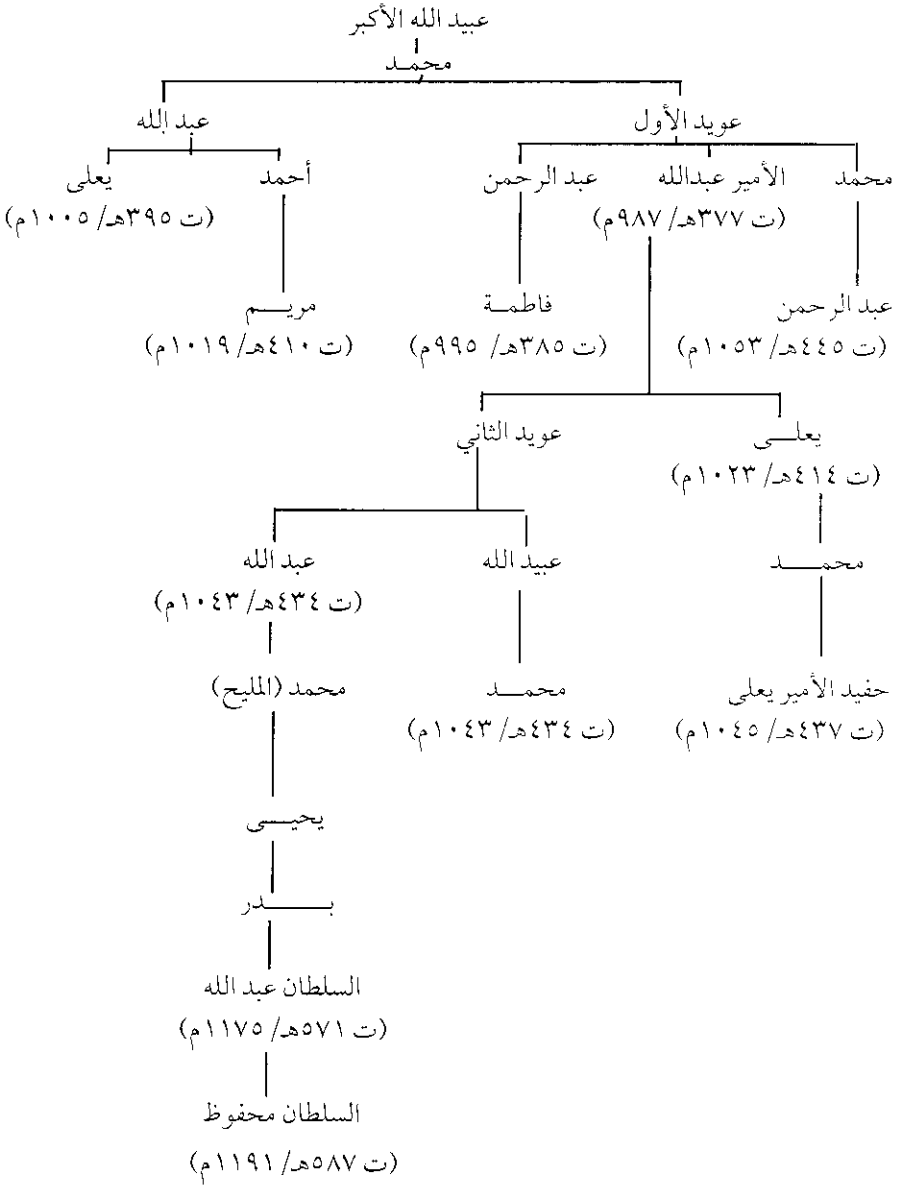

وصف الشواهد ، وقراءتها، والتعليق عليها

عدد النقوش، أو الشواهد التي سنعرض لدراستها، في الصفحات التالية، اثنا عشر شاهدا قبريا منقوشا، كلها تحمل أسماء أفراد ينتمون إلى أسرة آل عويد العريقة؛ منها عشرة شواهد من عشم وحدها (١- ١٠)، وشاهدان من موقع الأحسبة الجنوبية (١١، ١٢)، وجميعها مؤرخة، ويعود تاريخها إلى ثلاثة قرون هي: القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وينتمي إلى هذا القرن منها خمسة شواهد (١- ٥)، والقرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وينتمي إليه خمسة شواهد أخرى (٥ - ١٠). والشاهدان الأخيران (١١ , ١٢) ينتميان إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد. وهذا القرن هو آخر القرون التي عثر فيها على شواهد تحمل أسماء متوفين من أسرة آل عويد.

أما من حيث نوع الخط، وطريقة تنفيذه فستأتي الإشارة في وصف كل شاهد إلى أن الشواهد العشرة الأولى نقشت بالخط الكوفي البارز عدا شاهدين اثنين منها هما: رقم (٥)، ورقم (٦) فإنهما نقشا بالخط الكوفي الغائر. على حين نقش الشاهدان الأخيران (١١ , ١٢) بخط لين بارز خال من الإعجام. وسنعرض في ما يلي لدراسة شواهد هذه المجموعة كل على حدة:

رقم (١)

شاهد قبر من الحجر البازلت عثر عليه في عشم، غير منتظم الشكل، مكسور في الجهة اليمنى من أسفل، عدد أسطره تسعة أسطر، نقشت بالخط الكوفي البارز، معدل أطوال الجزء المنقوش ٣٢×٢٦ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في ربيع الأول سنة ٣٧٧هـ/ أغسطس ٩٨٧م.

النص

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- سارعوا إلى مغفرة من ربكم
٣- وجنة عرضها السموات

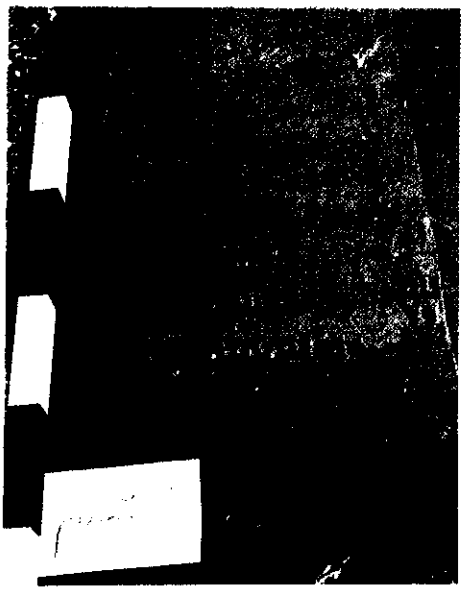

لوحة رقم ١أ.

لوحة رقم ١ ب.

٤- والأرض أعدت للمتقين.[٣٢] هذ
٥- ا قبر الأمير عبد الله بن عويد
٦- بن (كذا) محمد بن عبيد الله غفر ا
٧- لله ذنبه آمين. توفي في شهر ر
٨- بيع الأول سنة سبع وسبعين و
٩- ثلاث مائة. سلم وصدق ؟

التعليق

ترجع أهمية هذا النقش إلى أنه يحمل اسم أحد أمراء مخلاف عشم من أسرة آل عويد الذين تحدثنا عنهم سابقًا، وهو أول من تلقب بالأمير في النصوص التي وصلت إلى أيدينا، وما لم تصلنا نقوش أخرى تحمل لقب الأمير من أفراد أسرته، فإن الأمير عبد الله هذا يظل هو أولهم استدلالاً بهذا اللقب. أما من حيث الخصائص الفنية، فإن هذا النقش يُعَدّ من النقوش المتواضعة التي تنسب إلى عشم، والتي اشتهرت بنقوش على مستوى راق من الجمال والتجويد، وخاصة تلك التي تعود إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.[٣٣] إلا أن مستوى التجويد في كتابات عشم ضعف في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ووصل إلى درجة من الانحطاط في الخط والزخرفة الخطية، ولم تسترد مكانتها في التجويد إلا في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، على يد ما يعرف بمدرسة يعلى بن موسى والتي سنأتي إلى ذكرها فيما بعد. ومع ذلك، فإن هذا النقش شهد بعض التحسن مقارنة بسابقيه من نقوش عشم في هذا القرن؛ فحروفه أكثر انسجامًا، وكلماته أحسن رصفًا. هذا إلى جانب ما يلاحظ من وجود تفطيح على شكل مثلثات صغيرة تحلّي رؤوس بعض الحروف القائمة، وتطويل قائمي *النون* و *الهاء* في كلمة سنة (سطر ٨)، كما حافظ النقاش على شكل *الميم* النهائية التي تميز نقوش عشم في

(٣٢) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

(٣٣) انظر: الزيلعي، «تطور الكتابات والنقوش،» ٣٦٥-٣٦٦، ٣٧١-٣٨٠، اللوحتان رقم (٢)، ورقم (٣).

هذه الفترة،[٣٤] حيث جاءت في كلمة *سلم* (سطر ٩) بذيل مسترخ إلى أسفل مع انحناء إلى أعلى على هيئة كاذية (رأس) خنجر.

الكلمتان الأخيرتان في السطر التاسع لم نتوصل إلى قراءة قاطعة لها، ولعلها تقرأ: «سَلَّم وصَدَّق،» وتتعلق بعقيدة التوحيد، والنطق بالشهادتين عند الوفاة والتصديق بما جاء به محمد ﷺ، وغير ذلك من الصيغ التي ترد مطولة على بعض شواهد القبور،[٣٥] ولعل النقاش اختصرها هنا مراعاة للإيجاز. وقد وجدت أمثلة للجمل الموجزة منقوشة على بعض أطباق الخزف مثل جملة «توكل تكفا» التي تعني من توكل على الله كفاه.[٣٦] ومن الملاحظات الإملائية على هذا النص كتابة بن في أول السطر السادس، تخالف القاعدة الإملائية، وصحتها ابن مسبوقة بحرف ألف غير مهموز.

رقم (٢)

شاهد قبر من الحجر البازلت عثر عليه في عشم، غير منتظم الشكل، به كسر في الوسط يقسمه إلى نصفين، عدد أسطره تسعة أسطر نقشت بالخط الكوفي البارز، حروفه غير واضحة نسبيًا، معدل أطوال الجزء المنقوش ٣١×٢٣ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في شهر رمضان سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٩م.

---

(٣٤) لمزيد من الاطلاع على أمثلة هذا الميم انظر: Al-Zaila'i, "The Southern Area," nos. 40-42,44.

(٣٥) جورج مايلز، «شواهد إسلامية مبكرة من مصر في متحف الفنون الجميلة، بوسطن،» ترجمة أحمد بن عمر الزيلعي، *العصور*، م٢، جـ٢ (يوليو ١٩٨٧م/ ذو القعدة ١٤٠٧هـ)، ٣٤٥-٣٥٥؛ أحمد بن عمر الزيلعي، *شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية بالكويت*، ط١ (الكويت: دار الآثار الإسلامية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ٤، رقم١؛ ٧، رقم ٢؛ سعد بن عبدالعزيز الراشد، درب زبية، ط١ (الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ٤٣١.

(٣٦) Samuel Flury, "Ornamental Kufic Inscriptions on Pottery," *A Survey of Persian Art*, ed. Pope (Oxford, 1939), 1751, fig. 606.

لوحة رقم ٢ أ.

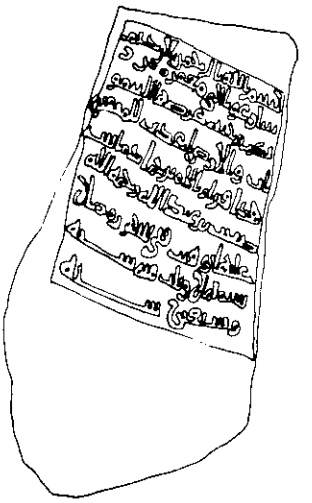

لوحة رقم ٢ ب.

النـص

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- سارعوا إلى مغفرة من ر
٣- بكم وجنة عرضها السمو
٤- ات والأرض أعدت للمتقين.[٣٧]
٥- هذا قبر أم الأمير حمادة ابنت (كذا)
٦- صعب بن عبد الله رحمة الله
٧- عليها. توفيت في شهر رمضان
٨- سنة ثمان وثلاث مئة سنة
٩- وسبعين سنة.

التعليـق

صاحبة النقش هي أم الأمير حَمَّادة بنت صعب بن عبد الله التي نعتقد بأنها والدة الأمير عبد الله بن عويد بن محمد بن عبيد الله المذكور في النقش رقم (١)، حيث ذكرنا سابقا أن عبارة «أم الأمير» ليست من أصل الاسم، وإنما هي كنية تدل على المنصب الذي تقلده ولدها عندما كان أميرًا على مخلاف عشم. ويؤيد هذا القول أن اسم حمادة وجد مكتوبًا على شاهد قبرها الثاني مجردًا من هذه الكنية، وستأتي الإشارة إلى ذلك الشاهد بعد هذا مباشرة. ويتضح من أسلوب كتابته أنه من المدرسة نفسها التي ينتمي إليها سابقه رقم (١)، إلا أنه أكثر تطورًا منه هنا، ولعل من دلائل هذا التطور شكل حرف *النون* النهائية في كلمتي *رمضان* (سطر٧) و*ثمان* (سطر ٨) حيث مططت عراقة كل منهما إلى أعلى، ثم أميلتا نحو اليسار لتنتهي بذيل مفطحة. وهذه الخاصية في كتابة *النون* تُعَدّ تطورًا تفتقر إليه نقوش عشم خلال تلك الفترة بما فيها النقش رقم (١) الذي يسبق هذا النقش. كلمتا سنة في السطرين الثامن والتاسع مُشِق سينهما بهدف سد الفراغ في السطرين المذكورين.

---

(٣٧) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

رقم (٣)

شاهد قبر من الحجر البازلت عثر عليه في عشم، غير منتظم الشكل، ووجهه غير مستو على نحو صحيح، وبه شروخ في أطرافه من اليمين. عدد أسطره أحد عشر سطرًا نقشتْ بالخط الكوفي البارز، معدل أطوال الجزء المنقوش ٣٢×٢٣ سم تقريبًا، وهو غير مؤرخ، ولكنه من المؤكد أنه نقش في رمضان سنة ٣٧٨هـ/ يناير ٩٨٩م، وذلك استدلالاً بتاريخ الشاهد التوأم للمتوفاة نفسها، والمذكور في رقم (٢) أعلاه.

النص

١- بسم الله
٢- الرحمن الرحيم
٣- اللهم إذا جمعت الملا
٤- لفصل القضا (ء) وإبانت (كذا)
٥- الجزا (ء) فعفوت عن المذ
٦- نبين وأقلت العاثرين فا
٧- جعل حمادة ابنت صعب
٨- بن (كذ) عبد الله غفر الله ذ
٩- نبها ولقاها حجتها ولحقها (كذا)
١٠- بنبيها محمد صل (كذ) الله
١١- عليه وسلم تسليما.

التعليق

هذا الشاهد هو ثاني شاهد لأم الأمير حمادة بنت صعب بن عبد الله، وترجع أهميته إلى أن كنية المتوفاة «أم الأمير» حذفت منه، مما يدل على أن تلك الكنية جاءت من لقب ابنها الذي يدل على المنصب الذي كان يتقلده، وليست من أصل الاسم، أي أنها كانت تكنى بلقب ابنها، وليس باسمه الحقيقي الأول. أما من حيث أسلوب الخط فلا شك أنه

لوحة رقم ٣ أ.

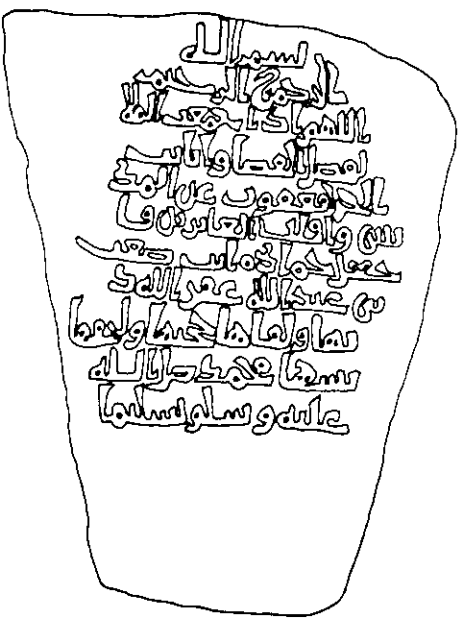

لوحة رقم ٣ ب.

كتب باليد نفسها التي كتب بها سابقه، يتضح ذلك من شكل *النون* في كلمة *الرحمن* (سطر ٢)، ومن تفطيح هامات القوائم في السطر التاسع مثلاً. إلا أنه أقل تجويدًا من سابقه بسبب طبيعة الصخر الذي كتب عليه، وما فيه من خشونة، وعروق، ونتوءات صلدة، جعلت مهمة النقاش في تسوية بلاطه الشاهد صعبة، وحملته على أن يقارب ما بين السطور، ولا يحافظ على استقامتها، وعلى المسافات التي بينها، بل ويغفل كتابة بعض الحروف مثل حرف *الألف* في كلمة *وألحقها* (سطر ٩)، بجانب تجاهله لبعض العبارات الدعائية التي ترد عادة مع هذه الصياغة بعد اسم المتوفى، ولعلها هنا: «من ورثة جنة نعيم»،[٣٨] أو «من الآمنين يوم الفزع الأكبر.» أو «فأقل عثراتها.» أما كلمة «بن» التي تسبق عبد الله في أول السطر، فصحتها أن تكون مسبوقة بحرف *ألف* «ابن،» هذا إلى أن كلمة *إبانت* التي نقشت بتاء مفتوحة (سطر ٤) تُعد خطأ من وجهة نظر إملائية، وصحتها: إبانة *بتاء* مربوطة.

رقم (٤)

شاهد قبر من الحجر البازلت عثر عليه في عشم، غير منتظم الشكل، حالته جيدة، ولا سيما من أعلاه، عدد أسطره عشرة أسطر نقشت بالخط الكوفي البارز، المزخرف في بعض كلماته، معدل أطوال الجزء المنقوش ٣١×٢٦ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في شعبان سنة ٣٨٥هـ/ سبتمبر ٩٩٥م.

النص

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- سارعوا إلى مغفرة من ربكم
٣- وجنة عرضها السموات
٤- والأرض أعدت للمتقين.[٣٩]

---

(٣٨) انظر رقم (٥) بعد.

(٣٩) الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

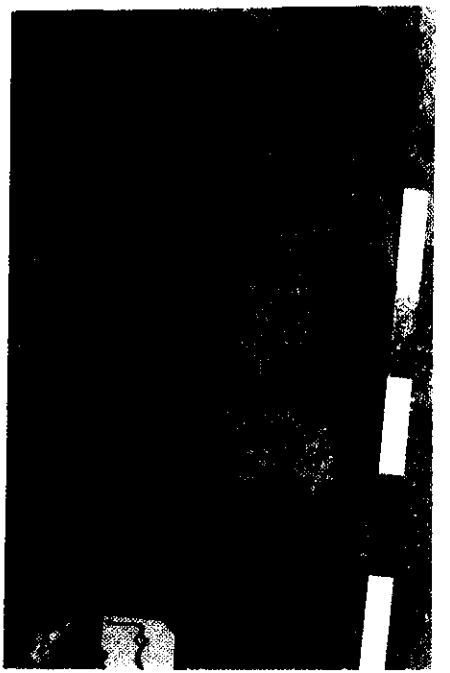

لوحة رقم ٤ أ .

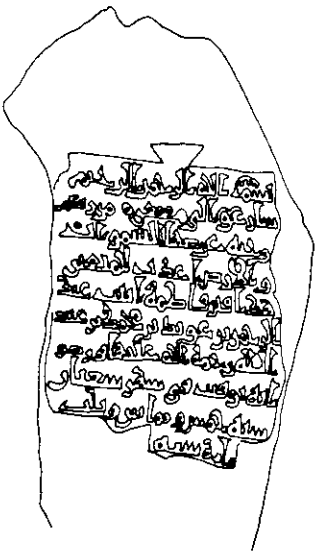

لوحة رقم ٤ ب .

٥- هذا قبر فاطمة ابنت (كذا) عبد
٦- الرحمن بن عويد بن محمد بن عبيد
٧- الله . رحمة الله عليها ورضو
٨- انه . توفيت في شهر شعبان
٩- سنة خمس وثمانين وثلث (كذا)
١٠- مائة سنة .

التعليـق

يحمل هذا الشاهد اسم المتوفاة فاطمة بنت عبد الرحمن بن عويد بن محمد بن عبيد الله، وهي كما يتضح من سلسلة نسبها، تنتمي إلى أسرة آل عويد، حكام عشم، وبالتحديد فهي ابنت أخ الأمير عبد الله بن عويد المتوفى سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، والمذكور في النقش رقم (١) أعلاه، وبذلك فهي من الفرع القريب لأمراء عشم .

ومن ناحية أسلوب الخط، يندرج هذا الشاهد تحت مجموعة الشواهد العشمية التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ومنها النقوش الثلاثة الأولى التي سبقت دراستها من هذه المجموعة . فهي تمتاز بصغر حروفها وقرمطتها، وكذلك بوجود المثلث المقلوب الذي يقع في أعلى النقش على هيئة تشبه مقبض اللوح الذي يستخدمه التلاميذ في الكتاتيب . إلا أن هذا النقش، موضوع الدراسة، معدود في أحسنها من حيث انسجام حروفه وكلماته، وتساوى مساحات ما بين السطور على الأقل في الأسطر الخمسة الأولى، والتزام النقاش فيه بقاعدة واحدة في الخط والزخرفة الخطية كالتماثل الذي يظهر في القوائم المتجاورة كما في كلمتي الرحمن الرحيم (سطر١)، ووجود بوادر توريقية تبرز على هيئة غصن مورق يتفرع من نهاية حرف *الميم* المتصلة في كلمة بسم (سطر١)، وظهور قائمي *الدال* و *الطاء* في كلمتي *أعدت* (سطر٤) و *فاطمة* (سطر ٥) بهيئة مميزة عن نقوش هذا المجموع . ولعل هذا النقش يعد في البدايات الأولى من المرحلة الانتقالية بين نقوش عشم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبين تلك التي تنتمي إلى القرن الذي يليه، والتي امتازت بالتجويد على يد مدرسة يعلى بن موسى التي سبقت الإشارة إليها، وسنأتي إليها وإلى أمثلة منها في ما بعد .

رقم (٥)

شاهد قبر من الحجر البازلت، نقل من عشم إلى العقيلي، على بعد حوالي تسعة كيلومترات إلى الشمال الشرقي من عشم، غير منتظم الشكل، بعض كلماته غير واضحة بسبب العوامل الجوية، ومكان حفظه في زريبة للعلف. عدد أسطره عشرة أسطر نقشت بالخط الكوفي الغائر. معدل أطوال الجزء المنقوش ٢٨×٢١ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في شهر ذي الحجة سنة ٣٩٥هـ/ سبتمبر - أكتوبر ١٠٠٥م.

النص

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- اللهم إذا جمعت الملا
٣- لفصل القضا (ء) وإبانت (كذا)
٤- الجزا (ء) فعفوت عن ا
٥- لمذنبين وأقلت العاثر
٦- ين فاجعل يعلى بن عبد
٧- الله بن محمد من ورثة
٨- جنات النعيم.[٤٠] توفى في
٩- شهر ذي الحجة سنة خمس
١٠- وتسعين وثلث مئة.

التعليق

صاحب هذا الشاهد هو يعلى بن عبد الله بن محمد، وقد يكون عبد الله، والد المتوفى، أخا عويد بن محمد، والد الأمير عبد الله بن عويد، أمير عشم قبل سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، أي أن صاحب الشاهد هو ابن عم الأمير المذكور، وابن أخ والده، عويد الأول

(٤٠) دعاء مقتبس من الآية ٥٠، سورة الواقعة.

لوحة رقم ٥ أ

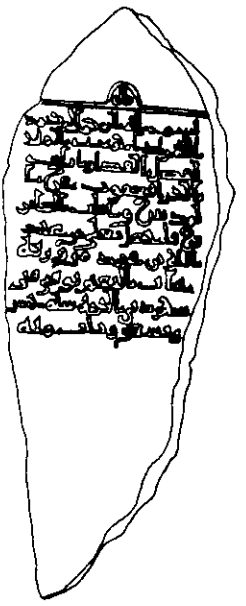

لوحة رقم ٥ ب.

الذي من بيته تسلسل حكام مخلاف عشم. فإذا صحت هذه الرواية فإن يعلى هذا من غير بيت الإمارة المباشرة، على أنه يجتمع معهم في جدهم المشترك محمد بن عبيد الله. كما أنه من ناحية أخرى، أخو أحمد بن عبد الله، والد مريم بنت أحمد (ت ٤١٠هـ/ ١٠١٩م) المذكورة في الشاهد رقم (٦) الذي سنأتي إلى تناوله أدناه.

أما من حيث أسلوب الخط فإن هذا الشاهد هو من فئة شواهد عشم في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ويشبهها في كثير من خصائصها الخطية، إلا أنه يختلف عنها في المعاناة؛ لأنه نقش بطريقة الحفر الغائر. وتلك طريقة غير شاقة، ويسهل تجويدها، وزخرفتها، والتأنق فيها. ولهذا لا غرابة إذا جاءت حروف هذا النص رشيقة ومزخرفة، وإلى حد ما مجودة. ولعل مما تجدر الإشارة إليه هو جمع هذا الشاهد بين ثلاثة أشكال لكتابة حرف *النون* النهائية، فهي معرَّقة خُطَّافيَّة، وهو الغالب عليها، كما في الأسطر ٤ – ٧، ومقوسة بسيطة، كما في كلمة *الرحمن* (سطر ١)، ومقوسة مذيلة بنهاية معقوفة إلى الأسفل على نحو يشبه *الياء* النهائية المجاورة لها من اليمين، كما في كلمة بن (سطر ٧)، وكلمة من (سطر ٨). ومثل *النون* نجد أمثلة متعددة لأحرف أخرى تتباين في طريقة رسمها من كلمة إلى أخرى، ومن سطر إلى آخر، مثل: *الراء والفاء*، *والميم*، *والهاء*، وغيرها، إلا أن هذا النقش، في إطاره العام، لا يخرج عن أسلوب نظرائه من نقوش هذا القرن حتى في طريقة كتابة كلمة: *إبانة بتاء* مفتوحة (سطر ٣) جاءت شبيهة بتلك التي وردت في النقش رقم (٣) أعلاه.

رقم (٦)

شاهد قبر من الحجر الرملي، عثر عليه في عشم، غير منتظم الشكل، وحالته غير جيدة، ولا سيما من أعلاه حيث أثرت العوامل الجوية في الأسطر الأربعة الأولى من تلك الجهة. عدد أسطره أحد عشر سطرًا نقشت بالخط الكوفي الغائر المزخرف بعناصر توريقية وتزهيرية متنوعة. معدل أطوال الجزء المنقوش ٥١×٣٦ سم تقريبًا، وهو مؤرخ في الحادي والعشرين أو الثاني والعشرين من شوال سنة ٤١٠هـ/ ١٩ – ٢٠ فبراير ١٠١٩م.

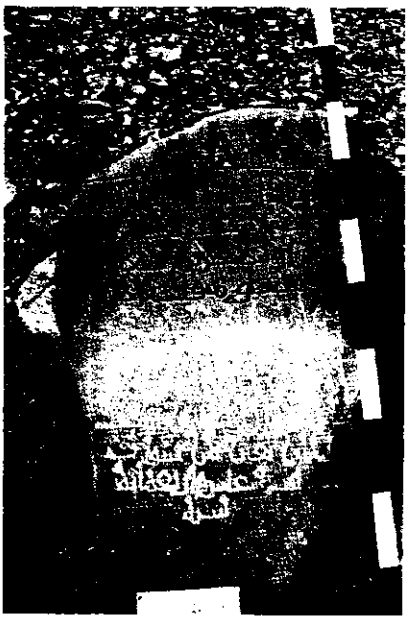

لوحة رقم ٦ أ.

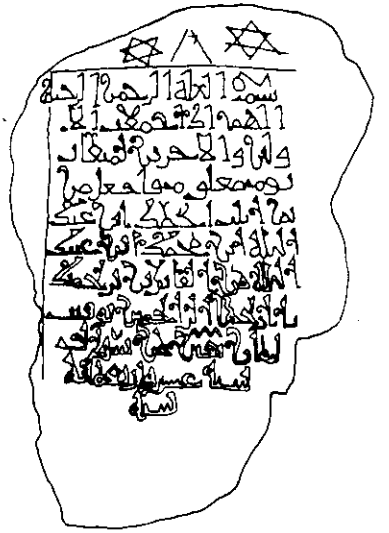

لوحة رقم ٦ ب.

النـص

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- اللهم إذا جمعت الأ
٣- ولين والآخرين لميقات
٤- يوم معلوم.[٤١] فاجعل مر
٥- يم ابنت (كذا) أحمد ابن (كذا) عبد
٦- الله ابن (كذا) محمد ابن (كذا) عبيد
٧- الله من الفائزين برحمتك
٨- يا أرحم الراحمين.[٤٢] توفيت
٩- لثمان بقين من شوال
١٠- سنة عشر وأربعمائة
١١- سـنة.

التعليـق

صاحبة الشاهد هي مريم بنت أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بنت أخ يعلى ابن عبد الله بن محمد المذكور في النقش رقم (٥)، وهي مثل عمها، يعلى، تلتقي مع أبناء عمومتها، آل عويد - حكام عشم - في جدهم المشترك محمد بن عبيد الله. أما من حيث أسلوب الخط، فإن هذا النقش هو أول نقوش هذه المجموعة التي تنتمي إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وهو بداية لمرحلة اتسمت بالتجويد في عشم، ونسبت إلى ما سبق أن أشرنا إلى طريقته أو مدرسته في الكتابة وهو الخطاط يعلى بن موسى، حيث نلاحظ أن هذا النقش تأثر بالنقش رقم (٥٢) الذي خطه النقاش يعلى بن

(٤١) دعاء مقتبس من الآية ٥٠، سورة الواقعة.
(٤٢) دعاء مقتبس من الآية ١٥١، سورة الأعراف.

موسى في الخليف سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م،[٤٣] وهو ما يحملنا على الاعتقاد بانتماء هذا النقش إلى مدرسة يعلى بن موسى إن لم يكن هو الذي نقشه في مرحلة من مراحل حياته تسبق النقش رقم (٧) الآتي ذكره، وهو من نقوش هذه المجموعة.

ولعل تأثير طريقة يعلى بن موسى الخطية تتضح في هذا النقش في امتداد قائم *الهاء* الموصولة في كلمة *الله* (سطر ١ ، ٦ ، ٧)، وتطويل عراقات *النون* (سطر ٧ ، ٨ ، ٩)، ونهاية *الميم* الموصولة (سطر ٥ ، ٨)، وكذلك في تفطيح رؤوس الحروف القائمة، وجل نهايات مختلف الحروف حيثما وجدت في النص. إلا أن هناك بعض الفروق في هذا النقش عن مدرسة يعلى المتمثلة في النقش رقم (٥٢) المذكور سابقًا، ولعلها تعد تطورًا في كتابة هذا النقش وزخرفته. وتظهر هذه الفروق في زيادة غصن صغير معقوف، أو ملتف إلى الداخل، يضاف هنا إلى زخرفة القوائم، ويقع تحت التفطيح ذي المثلث الصغير، كما يوجد هذا الغصن في العراقات الطويلة لبعض الحروف غير القائمة كذلك. وقد لوحظ مثل هذا الغصن - على سبيل المثال - في بعض نقوش بني سليم التي تعود إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.[٤٤] ومن الاختلافات أيضًا كتابة *الميم* المبتدئة والمتوسطة على شكل مثلث (سطر ٦ ، ٩)، وإحداث ميل إلى اليسار في قائم *الهاء* الموصولة (سطر ١٠)، بجانب التشابه الواضح وغير المألوف بين عقدة *القاف* في كلمة *بقين* (سطر ٩)، وقنطرة *العين* المتوسطة في كلمة *أربعمائة* (سطر ١٠). وهذه الخاصية ظهرت في نقش

---

(٤٣) Al-Zaila[c]i, "The Southern Area," 396-98, 453; p1.33, no. 52.

لوحة رقم (١٥). كما وجد اسم يعلى بن موسى على نقش آخر يعود إلى مدرسته في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، يفهم من صياغته أنه حجر تأسيسي لمسجد، ولعله لنفس المسجد المذكور رقم (٧) أدناه. انظر: حسن بن إبراهيم الفقيه، مخلاف عشم، ط١ (الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ٢٩٧. لوحة رقم ١٦.

(٤٤) حسن الباشا، «أهمية شواهد القبور كمصدر في العصر الإسلامي،» *مصادر تاريخ الجزيرة العربية* (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ١: ١٠٢-١٠٥، لوحة رقم ٣٣، ولوحة رقم ٣٤.

علي بن عيسى المشهور من بلاد بني سليم أيضًا.[٤٥]

ويؤطر النص من ثلاث جهات إطار بسيط هو عبارة عن خط رفيع يعلوه مثلث صغير تحف به من الجانبين نجمتان سداسيتان. جميع كلمة *ابن* في النص مسبوقة *بألف*، وهي في مواضع تجعلها مخالفة للقاعدة الإملائية.

رقم (٧)

حجر تأسيسي من الحجر الرملي، عثر عليه في ساحة أحد المساجد بعشم، مكسور من وسطه ومكون من خمس قطع صغيره متفرقة كما في الصورة. عدد أسطره عشرة أسطر داخل الإطار، وسطر طويل مكون من شريط كتابي يحف بالنص من ثلاث جهات، وجميعها بالخط الكوفي المزخرف، إلا أن ما بداخل الإطار نقش بطريقة الحفر البارز، وما هو خارجه نقش بطريقة الحفر الغائر. وهو مؤرخ في ربيع الأول سنة ٤١٤هـ/ يونيو ١٠٢٣م.

النص

أ- في الداخل:

١- بسم

٢- الله الرحمن الرحيم

٣- أقبل على صلاتك ولا تكن

٤- من الغافلين. أمر بعمارة

٥- هذا المسجد الأمير

٦- يعلى بن عبد الله

٧- بن (كذا) عويد، أطال الله

٨- بقاه (كذا) من (كذا) شهر ربيع الأ

---

(٤٥) الراشد، درب زبيدة، ٤٥٧

George Miles, "ʿAli b. ʿIsa's Pilgrim Road and Inscription of the Year 304 H (916-917 A.D.)," *Bulletin de l'Institut d'Egypt*, 36 (1953-1954), 479, fig. 1.

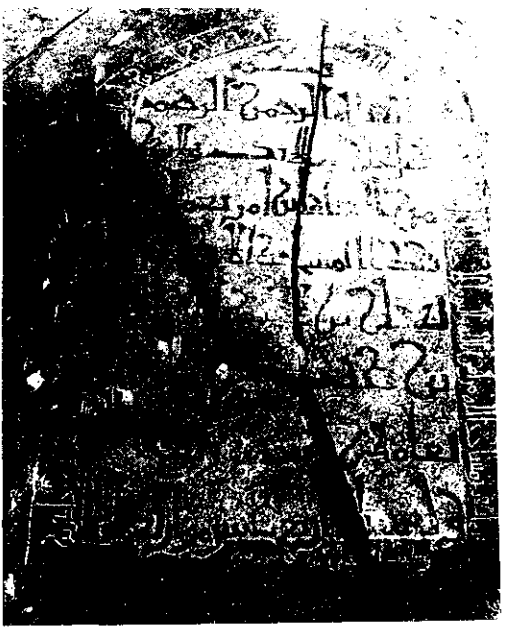

لوحة رقم ٧ أ .

لوحة رقم ٧ ب .

٩- ول سنة أربع عشرة وأربعمائة
١٠- وكتب يعلى بن موسى .

ب - الشريط الكتابي
١- إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتا (كذا) الزكاة .
٢- ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .(٤٦)
٣- وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين .(٤٧)

التعليق

تعود أهمية هذا النقش التأسيسي إلى أنه يحمل اسم الأمير يعلى بن عبد الله بن عويد، أمير عشم حينذاك، وابن أميرها، عبد الله بن عويد المتوفى في سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، وهو الذي أمر بتشييد المسجد الجامع فيها، وأنه كان حيًا في سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، ومن أهميته أيضًا أنه أول حجر تأسيسي مؤرخ لمسجد يعثر عليه في عشم،(٤٨) وأنه ممهور بتوقيع الخطاط يعلى بن موسى بحيث يعد هذا النقش نموذجًا لمدرسة يعلى بن موسى في ما يتعلق بالخط البارز، وسيظهر تأثيرها في عدد من النقوش التي ستأتي في ما بعد، على حين يعد نقشه المؤرخ في سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م نموذجًا للنقوش المنفذة بطريقة الحفر الغائر سواء في عشم، أو في قرية الخليف التي ينتمي إليها ذلك النقش .(٤٩)

---

(٤٦) الآية ١٨ من سورة التوبة .

(٤٧) الآية ١١٥ من سورة هود .

(٤٨) سبقت الإشارة في الهامش (٤٣) إلى أنه عثر على نقش تأسيسي آخر لمسجد يغلب على الظن أنه نفس المسجد الذي شيّده الأمير يعلى المذكور هنا . انظر تلك الإحالة في مكانها، وانظر النقش في اللوحة رقم (١٦) .

(٤٩) Al-Zailaʿi, "The Southern Area," pl. 33, nos. 53-54; pl. 34, nos. 55, 57-58; pl. 45, no. 83.

ومن خصائصه الفنية أنه يحمل الأساليب الخطية نفسها التي يحملها النقش رقم (٥٢) المذكور أعلاه، وأن الفرق الوحيد بينهما هو أن الأول كتب - كما أوضحنا - بالخط الغائر، على حين كتب الثاني بالخط البارز مع قليل من الخط الغائر الذي يظهر في الشريط الكتابي الخارجي. يضاف إلى ذلك أن حرف *اللام ألف* هنا (سطر ٣، ٥) يختلف عن مثيله في طريقة الرسم التي ظهر بها في النقش السابق. أما ما عدا ذلك فإن أوجه التشابه واحدة في خصائص كل منهما، وبصورة خاصة في الشريط الكتابي الذي كتب بالطريقة نفسها التي كتب بها النقش السابق وهي - كما وضحنا - طريقة الحفر الغائر. ولعل الجديد الذي يمكن الإشارة إليه في النقش الرئيسي، بروز أقواس علوية، مائلة إلى الداخل، تظهر في عقد *القاف* (سطر٣)، *والفاء* (سطر٤)، *والواو* (سطر٩)، *والميم* المبتدئة (سطر ٥، ٨)، وحبكة *الهاء* المبتدئة (سطر ٥) بعضها خُطَّافي الشكل، وبعضها خلاف ذلك، وستكون تلك العناصر من الركائز الزخرفية في النقوش العشمية التي تلي هذا.

رقم (٨)

شاهد قبر من الحجر البازلت عثر عليه مكسورًا في عشم، وكسره الثلاث متفرقة، حيث تم جمعها وصُفَّ بعضها بجانب بعض فشكلت هذا النقش الذي يعتبر من النقوش القليلة المهمة في عشم. عدد أسطره تسعة أسطر نقشت بخط كوفي جميل بارز، ومزخرف بزخارف خطافية. معدل أطوال الجزء المنقوش ٤٠×٢٥ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في شهر رمضان سنة ٤٣٤هـ/ مارس - إبريل ١٠٤٣م.

النص

١- بسم
٢- الله الرحمن الرحيم
٣- ولمن خاف مقام ربه
٤- جنتان.[٥٠] هذا قبر محمد بن

(٥٠) الآية ٤٧ من سورة الرحمن.

٥- عبيد الله بن عويد بن
٦- بن (كذا) عبد الله بن عويد بن
٧- محمد بن عبيد الله
٨- توفي في شهر رمضان سنة ا
٩- ربع وثلاثين وأربع مائة .

التعليـق

تكمن أهمية الشاهد في ناحيتين هما : المادة التاريخية التي يحملها ، والخصائص الخطية والزخرفية التي يمثلها ، فهو ، من الناحية الأولى ، من شواهدأسرة آل عويد ، الحاكمة بعشم ، ومن أقربهم إلى بيت الإمارة ، لكونه ابن أخي الأمير عبد الله بن عويد الثاني (ت ٤٣٤هـ/ ١٠٤٣م) ، جد سلاطين الأحسبة .(٥١) أما من الناحية الفنية فهو يمثل مرحلة تطورية لمدرسة يعلى بن موسى الخطية ، ويمكن إدراجه ضمن المجموعة التي يمثلها النقش التأسيسي رقم (٧) في هذه المجموعة ، وإن كان التأنق في طريقة كتابة هذا النقش يبدو أفضل من سابقه من حيث التجويد ، حيث يتضح ذلك في طريقة تنفيذ الزخرفة الخطافية التي تلحق لوزة *الحاء* (سطر ٢ ، ٤) ، وعقدة كل من *الفاء* (سطر ٣) ، *والقاف* (سطر ٤) ، *والواو* (سطر ٣ ، ٤ ، ٨) ، حيث جاءت في هذه الحروف وفي سواها من حروف هذا النقش على درجة فائقة من الإتقان . وقد لوحظت هذه الطريقة في الزخرفة على عدد من شواهد القبور الإسلامية في مصر ، ومنها ذلك الشاهد الذي يعود في تاريخه إلى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م .(٥٢)

---

(٥١) انظر جدول سلسلة نسب الأسرة .

(٥٢) M. Gaston Wiet, *Catalogue Général du Musée du Caire,* Stéles Funeraires, II-X (le Caire, 1936-1942), VI, pl. XX1, no. 50 ; Al-Zailaᶜi, "The Southern Area," 396-98, 453, pl. 33, no. 52.

لوحة رقم ٨ أ .

لوحة رقم ٨ ب .

وتجدر الملاحظة إلى أن كلمة بسم نقشت منفردة في منتصف السطر الأول، تحت رأس القوس المدبب الذي يعلو الإطار المبسط للنقش، وهذه الطريقة في كتابة كلمة بسم ظهرت أول ما ظهرت في عشم خلال هذا القرن، في نقش يعلى بن موسى رقم (٨) من هذه المجموعة، وأصبحت تقليدًا اتبع في تنفيذ عدد من نقوش عشم المميزة، وبصورة خاصة تلك التي تنسب إلى مدرسة يعلى بن موسى.[٥٣] ويلاحظ أيضًا تكرار كلمة «بن» في آخر السطر الخامس وأول السطر السادس، وإن كانت الأخيرة غير صحيحة من وجهة نظر إملائية ما لم تكن مسبوقة بحرف ألف «ابن».

رقم (٩)

شاهد قبر من الحجر البازلت، نقل من عشم إلى العقيلي، حالته جيدة، وحروفه واضحة، عدد أسطره تسعة أسطر، نقشت بخط كوفي جميل، ومزخرف بزخارف توريقية وتزهيرية نفذت بطريقة الحفر البارز. معدل أطوال الجزء المنقوش ٣٧×٢٨ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في شهر شوال سن ٤٣٤هـ/ إبريل - مايو ١٠٤٣م.

النص

١- بسم
٢- الله الرحمن الرحيم
٣- إن الذين سبقت لهم منا
٤- الحسنا (كذا) ألئك (كذا) عنها مبعدو
٥- ن.[٥٤] هذا قبر عبد الله

---

(٥٣) كتابة كلمة «بسم» منفردة تحت قوس مدبب ظهرت في عشم لأول مرة في شاهد قبر مؤرخ سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٥-٨٧٦م. انظر: Al-Zaila^{c}i, "The Southern Area," pl. 23, no. 15.

(٥٤) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء.

لوحة رقم ٩ أ .

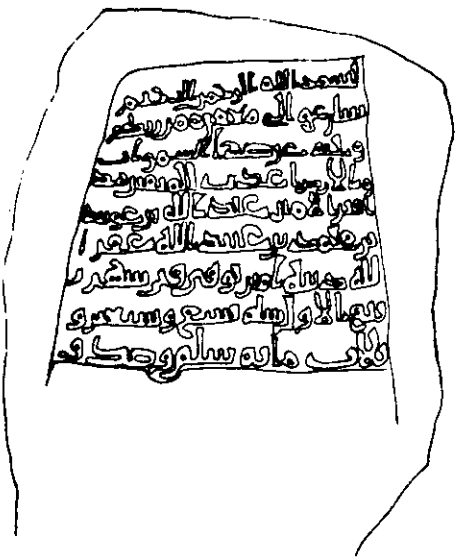

لوحة رقم ٩ ب .

٦- بن (كذا) عويد بن عبد الله بن
٧- عويد بن محمد بن عبيد
٨- الله . توفي (في) شوال من سنة
٩- أربع وثلاثين وأربع مائة .

التعليـق

يُعد هذا النقش في زمانه من النقوش المعدودة التي كتبت بخط كوفي جميل ومنمق، ولا غرو فصاحبه، أحد أفراد أسرة آل عويد الحاكمة، ويعتقد أنه هو نفسه ممن تقلد الإمارة، أو كان قريبًا جدًا من السلطة؛ لأنه ابن أخي الأمير يعلى بن عبد الله، مُعَمِّر المسجد الجامع بعشم في سنة ٤١٤ هـ/ ١٠٢٣م، كما قدمنا، وحفيد الأمير عبد الله الأول (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، وإليه ينحدر سلطانا الأحسبة من أسرة آل عويد اللذان سنأتي إلى ذكرهما بعد.

أما خصائصه الخطية، فهي إلى جانب احتوائها على خصائص النقش رقم (٨) أعلاه - فإنها تبدو هنا أكثر إتقانًا على الرغم من أن الفارق الزمني بين النقشين لا يزيد على شهر واحد فقط. ولا غرابة في ذلك؛ لأن صاحب النقش هو أمير عشم، وربما كان والد أميرها، وصاحب الحظوة فيها. ومن هنا فقد حمل هذا النقش بعض الإضافات التي تميزه عن سابقه، رقم (٨). يتضح ذلك في كثرة التوريق الذي ينبثق من بين السطور، ويتعامد على رؤوس الحروف، فهو هنا لم يقتصر على لوزة *الحاء*، وعُقَد *القاف* و *الميم*، *والواو* التي عرضنا لها في النقش السابق، وإنما يتعدى ذلك إلى الظهور على الاستمداد المعيني الواقع بين لامي لفظ الجلالة (سطر ٢، ٥، ٦) بحيث ظهر في السطر الخامس على شكل علمين، وفي السطر السادس على شكل وريقتين متماثلتين. أما *العين* في كلمة مبعدون (سطر ٤) فجاءت مختلفة تماما عن النقوش السابقة في طريقة تحليتها، وهو ما يعد من دلائل التطور في هذا النقش. وهكذا نلاحظ أن نقوش هذه المجموعة البارزة الخط، والتي جانبها التجويد في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وصلت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى درجة كبيرة من الإتقان.

ويحف بالنص من ثلاث جهات إطار هو عبارة عن خطين بسيطين - متوازيين

بداخلهما دوائر متكررة، وينتهيان من أعلى بقوس مدبب، ويكونان شكلاً يشبه المحراب. ولهذا الشكل المحرابي أشباه في نقوش عشم التي تعود إلى فترة عمل هذا الشاهد.[٥٥] ومن الملاحظ على محتوى النص سقوط حرف *الواو* من كلمة *أولئك* (سطر ٤)، وكذا سقوط كلمة في من مكانها المناسب قبل كلمة شهر في السطر الثامن.

رقم (١٠)

شاهد قبر من الحجر البازلت، عثر عليه في عشم، مكسور من الطرف الأيسر، والجزء المكسور مفقود، عدد أسطره تسعة أسطر نقشت بطريقة الخط الكوفي البارز، وبأسلوب جميل ومزخرف. معدل أطوال الجزء المنقوش ٣٣×١٩ سم تقريبًا. وهو مؤرخ في رجب سنة ٤٣٧هـ/ فبراير - مارس ١٠٤٦م.

النص

١- بسـ (ـم)
٢- الله الرحمـ(ـن الرحيم)
٣- إن الذين سبقت لـ(ـهم منا الحسنى)
٤- الـ(ـئك) عنها مبعدون.[٥٦] هـ(ـذا قبر . . .).
٥- ابن محمد بن يعلى بن (عبد الله).
٦- ابن عويد بن محمد (بن عبيد الله).
٧- توفى في شهر رجـ(ـب سنة)
٨- سبع وثلاثين (وأربع)
٩- مائة سـ(ـنة).

---

(٥٥) Al-Zailaʿī, "The Southern Area," 456-57, no. 65-68.

(٥٦) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء.

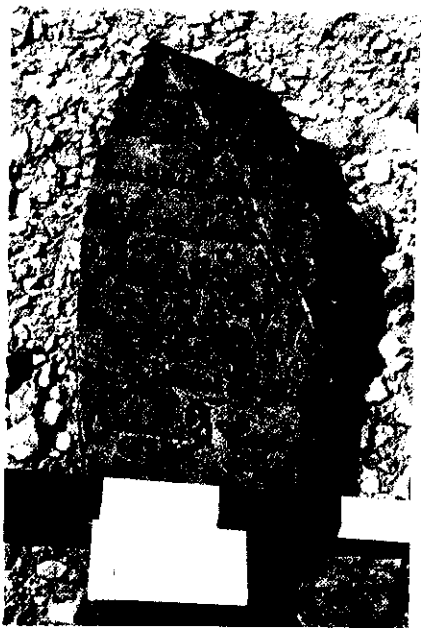

لوحة رقم ١٠ أ.

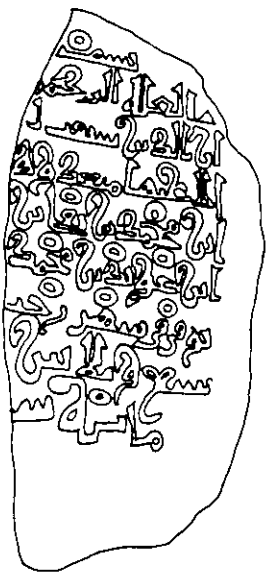

لوحة رقم ١٠ ب.

التعليـق

لعل مما يؤسف له أن هذا النقش، وعلى الرغم من جماله، وأهميته التاريخية، فإنه لم يصل إلينا منه إلا هذا الجزء الظاهر في اللوحة المرفقة، ومن المحتمل أن الجزء المكسور قد نقل من مكانه إلى مكان آخر خارج الموقع، أو أنه ضاع بين الأحجار الكثيرة التي يطفح بها سطح عشم. كما يؤسفنا أن الاسم الأول لصاحب الشاهد ذهب مع الجزء المفقود، إلا أن اسم والده، واسم جدّه ساعدا على معرفة انتمائه إلى أسرة آل عويد، حكام مخلاف عشم، وأنه حفيد الأمير يعلى بن عبد الله الذي شيّد مسجد عشم الجامع في سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م. ويمكن على ضوء قراءة بقية نقوش أسرة آل عويد السابقة أن نخرج بقراءة كاملة لاسم المتوفى توضح سلسلة نسبه، والبيت القريب الذي ينتمي إليه من بيوت تلك الأسرة، وهذه القراءة هي: . . . بن محمد بن الأمير يعلى بن الأمير عبد الله بن عويد الأول بن محمد بن عبيد الله الكبير.(٥٧)

أما خصائصه الخطية فهي لا تخرج عن خصائص النقشين السابقين له من هذه المجموعة، ولعل الجديد في هذا النقش عنهما، يتضح في شكل الدوائر البارزة التي تملأ فراغات ما بين السطور، وكذلك في شكل الإطار الذي جاء على هيئة أقواس صغيرة متكررة، ومنحوتة بنفس مستوى القاعدة التي تبرز منها الحروف المكونة لكلمات النص، وهذه الإطارات المكونة من الأقواس المتكررة هي آخر صورة لأشكال الإطارات في نقوش عشم الإسلامية.(٥٨)

رقـم (١١)

شاهد قبر من حجر البازلت نقل من مقبرة الأحسبة الجنوبية، وبُني به في أحد الأبنية القريبة منها، والحديثة نسبيًا.(٥٩) عدد أسطره ثمانية أسطر نقشت بخط نسخي - لين - ونفذت بطريقة الحفر البارز. وهو مؤرخ في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ٥٧١هـ/ نوفمبر ١١٧٥م.

---

(٥٧) انظر: جدول سلسلة نسب الأسرة.

(٥٨) Al-Zailaʿi, "The Southern Area," 423-26, 457, nos. 67-68.

(٥٩) انظر: النقيه، مخلاف عشم، ٤١٦-٤١٧، ٤٣٣.

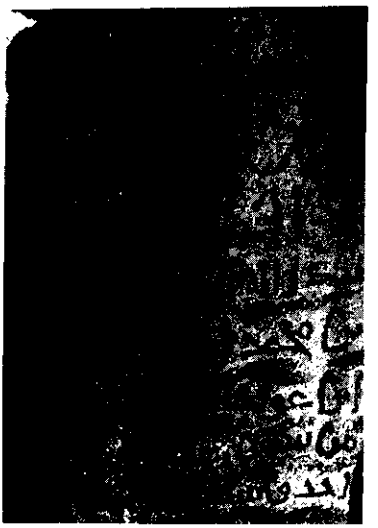

اللوحة رقم ١١ أ.

اللوحة رقم ١١ ب.

النـص

١- بسم الله الر
٢- حمن الرحيم
٣- هذا قبر السلطان
٤- عبد الله ابن (كذا) بدر ابن (كذا) يحيى
٥- بن (كذا) محمد ابن (كذا) عبد الله
٦- ابن عويد توفي في النصف
٧- من شهر ربيع الآخر سنة
٨- أحد (كذا) وسبعين وخمسمائة.

التعليـق

صاحب النقش هو السلطان عبد الله بن بدر بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن عويد من أسرة آل عويد العشمية. ومن أحفاد الأمير عبد الله بن عويد الثاني بن الأمير عبد الله بن عويد الأول المذكور في النقش رقم (٩)، والمتوفى في عشم سنة (٤٣٤هـ/ ١٠٤٣م).

وهناك ملاحظتان لابد من الإشارة إليهما؛ الأولى ما ذهبنا إليه سابقًا من اندثار عشم في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر وأول الثاني عشر للميلاد، وانتقال الأسرة الحاكمة بها إلى موقع آخر على الضفة الجنوبية لوادي الأحسبة. وهذا النقش والذي يليه يؤكدان هذه الحقيقة، ويؤكدان كذلك بقاء الحكم متوارثًا في أسرة آل عويد العريقة. والملاحظة الثانية استبدال لقب أمير بلقب سلطان، وهو دون شك، لقب أعلى من لقب الأمير، ولم يعثر - حتى الآن - على دليل مادي بتلقّب أي من أفراد هذه الأسرة بلقب سلطان قبل انتقالهم إلى الأحسبة.

أما من حيث أسلوب الكتابة، فإن هذا الشاهد نقش بخط لين هو أقرب إلى الكتابة النسخية مما سواها، وهو من أقدم أمثلة الكتابة النسخية بشمال تهامة، أو جنوبي الحجاز؛ لأن معظم الكتابات التي لاحظناها هناك بما فيها المجموعة التي بين أيدينا، نقشت بالخط

الكوفي. ولا غرو فإن الكتابة الكوفية كانت أساس الكتابة التذكارية والشاهدية بصفة خاصة في القرون الخمسة الأولى للهجرة النبوية، ولم تظهر الكتابة النسخية، وكتابة الثلث المُقَوَّر على شواهد القبور في مصر مثلاً إلا في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، على الرغم من أنهما عرفا في الأغراض الكتابية الأخرى قبل ذلك.[٦٠] كما عرفت في الحجاز أمثلة كثيرة لخط النسخ خلال القرن السادس الهجري أيضًا، ألا أنها أكثر تجويدًا من هذا النقش الذي بين أيدينا.[٦١] ولعل من الأمور الجديرة بالملاحظة في هذا النص، طريقة كتابة بعض الحروف، وبصورة خاصة حروف *الراء*، *والميم*، *والنون*، حيث مدت نهاياتها إلى أعلى، ثم ثنيت نحو اليمين، ثم إلى أسفل في اتجاه بداياتها تقريبًا، حتى أوشكت على معانقة تلك البدايات في بعض الكلمات ومنها: كلمة *الرحمن* (سطر ١)، وكلمة *ابن* (سطر ٥)، وكلمتا *شهر* و*الآخر* (سطر ٧). وليس في النص ملاحظات تذكر سوى كتابة *ابن* في وسط السطرين الرابع والخامس مسبوقة *بألف*، وكتابتها دون *ألف* في بداية السطر الخامس، وسقوط *الألف المقصورة* من كلمة *إحدى* (سطر٨).

رقم (١٢)

شاهد قبر من الحجر الجرانيت، عثر عليه في الأحسبة الجنوبية، غير منتظم الشكل، بلاطته خشنة، وأحرفه ليست جيدة الوضوح. عدد أسطره أحد عشر سطرًا. نقشت بخط نسخي بسيط، وبطريقة الحفر البارز. معدل أطوال الجزء المنقوش ٣٩×٢٨ سم. وهو مؤرخ في سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م.

---

(٦٠) إبراهيم جمعة، *دراسة في تطور الكتابات الكوفية* (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ت.)، ٨٥؛ الباشا، *أهمية شواهد القبور*، ١٢٢.

(٦١) انظر: محمد بن فهد الفعر، *تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري*، ط١ (جدة: تهامة للنشر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ٤٠٦-٤١٠، لوحات رقم ٥٣-٥٩.

النـص

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- هذا قبر السلطان بن
٣- السلطان محفوظ بن عبد الله
٤- ابن بدر ابن (كذا) يحيا (كذا) ابن (كذا) المليح ابن (كذا) عبد الله
٥- ابن عويد بن عبد الله بن عويد
٦- العويدي رحمة الله عليه
٧- توفي يوم السبت يوم سبعة
٨- ا عشر (كذا) من جماد . . . سنت (كذا) سبع
٩- وثمانين وخمس مئة سنة وصلى (الله)
١٠- على سيدنا محمد وآله
١١- وسلم .

التعليـق

يحمل هذا الشاهد اسم السلطان محفوظ بن السلطان عبد الله بن بدر العويدي، آخر حكام مخلاف عشم في حدود ما وصل إلى أيدينا من شواهد قبورهم . وترجع أهميته إلى زيادة تأكيد ما سبق أن ذهبنا إليه في شاهد قبر والده رقم (١١) من انتقال هذه الأسرة إلى الموقع المشار إليه سابقًا بجنوب الأحسبة، وبقاء الحكم متوارثًا في رجالها، بدليل أن صاحب هذا الشاهد نعت بلقب السلطان بن السلطان للدلالة على أنه ورث ملك والده، وبالتالي ورث لقبه الذي كان يلقب به . كما أن المتوفى نسب إلى العويدي، وهي نسبة تصادفنا لأول مرة، لتقرير نسبته إلى أسرة آل عويد المذكورة، ولعل سلسلة نسبهم أصبحت طويلة مع مرور الزمن، بحيث جعلت المساحات المحدودة للأحجار غير كافية لإيصالها إلى جد الأسرة، عويد الأول، ناهيك عن عبيد الله الكبير .

أما خصائصه الخطية فهي قريبة الشبه جدًا بعدد من النقوش الشاهدية التي عثر عليها حوله في موقع الأحسبة الجنوبية، والتي هي منقوشة بيد النقاش حسن بن إبراهيم الزهراني

لوحة رقم ١٢ أ.

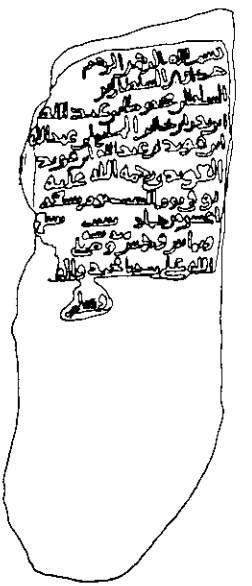

لوحة رقم ١٢ ب .

الذي له مدرسة في الكتابة النسخية (اللين) بذلك الموقع؛ وهي معاصرة لهذا الشاهد الذي لم يخلو، إلى حد ما، من تأثيراتها.[٦٢] إلا أن هذا النقش يختلف عنها في أنه خال من الإعجام (التنقيط) الذي يميز الشواهد الأخرى الباقية التي عثر عليها بالموقع، وتحمل اسم النقاش حسن بن إبراهيم الزهراني. يضاف إلى ذلك افتقار هذا النقش إلى الصياغة القرآنية التي تميز نظراءه نقوش الأحسبة الجنوبية، وهي قول الله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، وافتقاره كذلك إلى حسن الرصف في كلماته، وسطوره، وركوب بعض الكلمات والحروف بعضها فوق بعض، مما حال دون قراءتها، وفك رموزها، وزاد الأمر صعوبة طبيعة الحجر الخشنة التي حالت دون تسويته، وربما دون نقشه كما ينبغي.

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر على نص هذا الشاهد عدم تبين قراءة اسم الجد الثالث للمتوفى (سطر ٤)، ولعلها المليح، ونظنها لقبًا لجده محمد الذي يظهر بوضوح في شاهد قبر والده عبد الله رقم (١١)، وكذلك عدم تبين الكلمة التي تلي جماد (سطر ٨) وعما إذا كانت الأولى أو الثانية. ومن أخطائه الإملائية: كلمة *ابن* التي تكررت في السطر الرابع، صحتها بن، وكلمة اعشر (سطر ٨) صحتها: عشر، وسنت (سطر ٨) صحتها: سنة.

يتضح مما تقدم أن لمكة المكرمة عددًا من المخاليف، أي الأقاليم التابعة لها، وأن أحد هذه المخاليف هو مخلاف عشم بتهامة، وعاصمته التي تسمى باسمها، هي عشم، الواقعة على بعد حوالي ٣٠٠ كيلو مترًا إلى الجنوب من مكة المكرمة. وقد اشتهرت بكونها محطة من محطات طريق الحج اليمني القديم إلى مكة المكرمة، وسوقًا تجاريًا نشطًا، ومنجم ذهب مشهور، إلا أنها لم تعمر أبعد من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد.

ويتضح أيضًا عزوف المصادر التاريخية التقليدية عن ذكر أي من أمراء هذا المخلاف التهامي من قبل والي مكة. ولكن النصوص المنقوشة على شواهد قبور بعض المتوفين فيها، أسعفتنا بأسماء بعض الأفراد الذين تعاقبوا على حكمها، وينتمون إلى أسرة محلية

---

(٦٢) عن نقوش حسن بن إبراهيم الزهراني ومدرسته في الكتابة النسخية، انظر:

Al-Zaila‘i, "The Southern Area," 429-36, 457-58, nos. 70-71.

هي أسرة آل عويد؛ وهو ما يُعَدّ إضافة جديدة إلى معرفتنا بالتاريخ السياسي المحلي لبعض مناطق تهامة، أو جنوب الحجاز. ويؤكد من ناحية أخرى أهمية شواهد القبور المنقوشة في ميدان الدراسات المساندة لعلم التاريخ التي لها الفضل، في كثير من الأحيان، في سد النقص الذي يعتري المصادر التاريخية التقليدية، ليس في الجوانب الحضارية فحسب، وإنما يتخطى ذلك إلى جوانب أخرى كثيرة.

كما يتضح من أسلوب الخط والزخرفة تفرد منطقة الدراسة بمجموعة متميزة من الكتابة الكوفية الجميلة، والمستوفية لعناصر التجويد في الخط والزخرفة، ناهيك عن محتوياتها من النصوص التي جاءت مستكملة من حيث الصياغة، والتاريخ فضلاً عن ملامح غير قليلة من الخصائص الحجازية المحلية التي تميزها عن مثيلاتها في بلدان أخرى. وهي تتفاوت في ما بينها من حيث الجودة في التنفيذ، حيث لوحظ أن نقوش القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أقل تجويدًا من نقوش القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد التي هي أيضًا تميزت في الجودة على نقوش القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد، على أن نقوش هذا القرن الأخير كتبت بخط لين بدلاً من الخط الكوفي الذي كانت له السيادة فيها، مما يجعل منطقة الدراسة في مصاف الأقطار الإسلامية الأخرى التي هي بدورها شهدت، في هذه الفترة، ظهور استخدام خطوط اللين في الأغراض التذكارية، ومنها شواهد القبور.

الملحـــــق

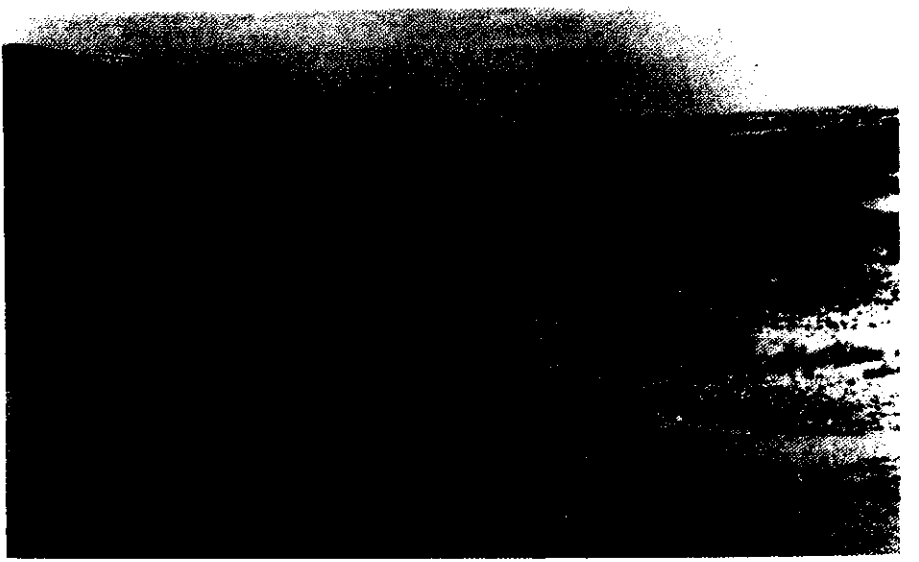

لوحة رقم ١٣ . جانب من ركام المنازل في الحي السكني بمدينة عشم .

لوحة رقم ١٤ . جانب من إحدى مقابر عشم الغنية بشواهدها المنقوشة .

لوحة رقم ١٥ أ.

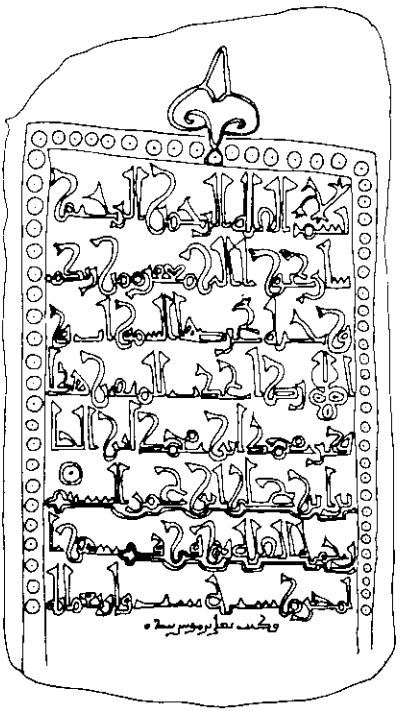

لوحة رقم ١٥ ب.

لوحة رقم ١٦

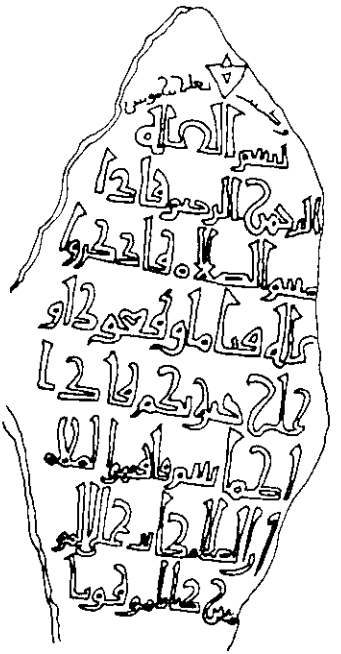

لوحة رقم ١٦ ب.

Islamic Inscriptions Carved on Tombstones of the Āl ʿUwayd (Rulers of the *Mikhlāf* of ʿAshm) and Their Historical Importance

Ahmad O. Al-Zailaʿi
Professor, Dept. of Archeology and Museology, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The site of the Islamic city of ʿAshm – one of the important archeological sites in the Qunfudhah region – is remarkable for containing the most significant and extensive collection of inscribed tombstones in the Tihāma, many of which refer to the local rulers of the Āl ʿUwayd. This article begins with a description of the site of ʿAshm and proceeds to discuss its significance both archeologically and as the erstwhile capital of the *mikhlāf* of the same name. Attention is thereafter devoted to the rulers themselves, their chronology and titles, as derived from the tombstones themselves. Twelve inscriptions are then given a detailed analysis.